فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما
اخترم دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم
المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي
تدابون دابا وتكون الجملة حالا وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر
داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما
حصدتم فذروه في سنبله لئلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة
عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند
اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به عنه الا قليلا مما تحصنون
تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما
يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة
والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بنا المفعول من عصره
اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث
بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او
بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان
والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة
ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية
على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ايتوني به بعد
ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فسئله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تانى في الخروج وقدم سؤال
النسوة وفحص حالهن لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر
الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في
نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت

في

في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فسئله ما بال النسوة ولم يقل
فسله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم
يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة
بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن لي اطع مولاتك وفيه
تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذف به والوعيد
لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شانكن والخطب
امر يحق ان يخاطب به صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله تنزيه له وتعجيب من قدرة الله على خلق عفيف مثله ما
علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امراة العزيز الان حصحص الحق
ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص
في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا
استاصله بحيث ظهرت بشرة راسه وقرئ على البنا للمفعول انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم
قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم
العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول
اي لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب
وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا
ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد
مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك
عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك
تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل
ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها
بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها
كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس

عبده

اي ركبة البعير

الجزء ١٣

Copyright King Saud University